

قرى الضيف

رقعة إلى صديق له قامر على كتب لها خطر فقمر .

المحن أيديك [] معلقة بين جناحي تقدير وسوء تدبير .

فأما التي تطلع من جانب المقدار فالمرء فيه معفى عن كلفة الاعتذار وأما التي أوكتها يده ونفخها فوه فليس لخرقها أحد يرفوه .

وفي فصوص الأفلاك الدائرة ما يغني عن فصوص العظام الناخرة اللهم إلا إذا عميت عين

الاختبار وصمت أذن الروية والاعتبار و[] ولي الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد .

وبلغني ما كان من خطارك بما اعتدته غرة الغرر ودرة الدرر .

ونهبه الأدب وزبدة الحقب .

حتى قمرته الأيدي الخاطفة واختطفته الأطماع الجارفة فأعدمت من غير لص قاطع وأصبت بغير موت فاجع .

فيا له من غبن يلزم المغرم ويحرق الأرم .

ويقطع البنان ويحير العين واللسان نعم يا سيدي قد مسني من القلق لسوء اختيارك وقبح

آثارك ما يمس من يراك بضعة من لحمه ودفعة من دمه ولا يميزك عن نفسه في حالتي وحشته

وأنسه لكن من طباع النفوس الناطقة أن تنفر عن يسيء النظر لذاته وتذهب عن عمل الفكر في مصالح أموره وجهاته .

ومن غفل عن صلاح نفسه فهو أغفل عن صلاح من سواه ومن عجز عن تدبير ما يخصه فهو أعجز عن تدبير من عداه .

و[] يلهمك الصبر على ما جنته يدك ويدرعك السلوة عما أورطتك فيه نفسك ويجعل هذه

الواحدة منبهة لك من سنة الضلال ومزجرة عن سنة الجهال .

وبعد فلم ينقص من عمرك ما أيقظك ولا ذهب من مالك ما وعظك فأياك أن يطمعك اللجاج في

معاودة تلك الخطة الشوهاء فإنها تأخذ منها أكثر مما تعطيك وتسخطك فوق ما ترضيك وإن يرد

[] بك خيرا يهدك ويسعدك بيومك وغدك